الفصل الأول

فضل ذكر أسماء اللهِ الحُسنى

(١) فضل ذكر الله تعالى

لذكر الله تعالى فضل عظيم، وثواب جزيل، وفيه خير كثير، وهدى ونور، وشفاء للصدور قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ -٤٢]، ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٥٢]، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٣٥].

وذكر العبد ربه عزّ وجل يكون باللِّسان وبالجَنان وبالجوارح، ويحصل (الأول) بالنطق بما يدل على تنزيهه تعالى وتمجيده، وتعظيمه وتحميده.

(والثاني) بالتفكر في دلائل وحدانيته تعالى في ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الحكيمة، وفي دلائل التكاليف الإلهية بالأوامر والنواهي، وفي الوعد والوعيد، والمثوبة والعقوبة حتى يكون العبد على يقين في دينه اعتقادات وأعمالاً، فيقبل على

الطاعات ويحجم عن المحظورات ببصيرة نافذة وإخلاص تام وقلب سليم وعلم ويقين، وبالتفكر فى عظم المخلوقات وما فيها من أسرار ودلائل وحِكم، حتى يعلم قدرة صانعها وحِكمته، ويشرق فى قلبه نور العلم والمعرفة، والحكمة والهداية.

(والثالث) بالاستغراق فى فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات فلا يشغل جوارحه بغير ما فيه رضا مولاه.

* * *

وأما الذكر من الله تعالى لعباده الذاكرين فبمنحهم الخيرات والكرامات، والإحسان إليهم بالمثوبات، وبإجابة الدعاء واللطف فى القضاء، وبالهداية والكفاية وبالرحمة والرضوان، والعفو والغفران جزاء ذكرهم له وطاعتهم إياه وإنابتهم إليه، وصدقهم فى العبودية له تعالى.

ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٥٢].

وقد قيل فى تفسيره.

- فاذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠].
- فاذكرونى بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٦].

* فاذكرونى بالاستغفار أذكركم بالغفران لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: الآية ١١٠].
* فاذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: الآية ١٠].
* فاذكرونى بالتوكل أذكركم بالكفاية لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [سورة الطلاق: الآية ٣].
* فاذكرونى بالمجاهدة أذكركم بالهداية لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٦٩].
* فاذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٧١].

* * *

ومما يدل على فضل ذكر الله بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وتفكر فى عظمة الله وجلاله، وفى حكمته فى أفعاله وغير ذلك مع إقبال القلب وتفرغه مما سواه - تعالى - قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٤٥] أى أفضل من غيره من الطاعات التى ليس فيها ذكر الله تعالى.

وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أىُّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ فقال: «الذاكرون

الله كثيرًا» قالوا يا رسول الله: ومن الغازى فى سبيل الله؟ فقال: «لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دمًا لكان الذاكرون الله كثيرًا أفضلَ منه درجة».

قال تعالى: ﴿وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٣٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ - ٤٢].

وقال ابن عباس ﷺ: لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدًّا معلومًا وعذر أهلها فى حال العذر غير الذكر، فإنه لم يجعل له حدًّا ينتهى إليه، ولم يعذُر أحدًا فى تركه إلا مغلوبًا على عقله فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ١٠٣] وقال: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٤١] أى بالليل والنهار، وفى البر والبحر، وفى الصحة والسقم، وفى السر والعلانية.

وفى الحديث جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: أىُّ الناس أفضل فقال ﷺ: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» فقال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل فقال ﷺ: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله».

* * *

وبذكر الله تطمئن القلوب، وتسكن، وتنقشع عنها ظلمات الجهالة وغشاوات الغواية والضلالة، ويشع فيها نور العلم والعرفان والحكمة والهداية قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [سورة الرعد: الآيتان ٢٨ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٠١]، أى إذا ألم بهم شىء قليل من وسوسة الشيطان بفعل المعاصى أو ترك الطاعات، تذكروا الله وعقابه للعاصين ومثوبته للطائعين، فإذا هم مبصرون الحق فيرجعون إلى طاعة الله وما يرضيه تاركين ما يغضبه من معاصيه.

وفى الإعراض عن ذكر الله تعالى حرمانٌ من هذه الثمرات العظيمة وبلاء عظيم وشر جسيم.

قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [سورة طه: الآية ١٢٤] شديدة ضيقة، أو ضمة قاسية فى قبره ﴿ وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ [سورة طه: الآيات ١٢٤ - ١٢٦] من الرحمة والنعم ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [سورة طه: الآية ١٢٧].

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن: الآية ١٧] شديدًا شاقًا موجعًا مؤلمًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون: الآية ٩].

وفسر ذكر الله هنا بذكر جميع فرائضه (أو) ذكر كتابه المجيد، أو إدامة ذكره تعالى.

* * *

وكذلك ورد فى فضل الذكر أحاديث صحيحة، منها قوله ﷺ: «ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كتب ذاكرًا إلى أن يستيقظ».

وقوله ﷺ: «ذكرُ الله علَم الإيمان وحِصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار».

وقوله ﷺ قال تعالى: «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب منى شبرًا تقربت منه ذراعًا، وإن تقرب منى ذراعًا تقربت منه باعًا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة».

* * *

(٢) فضل الدعاء

الدعاء: استدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه المعونة وهو سمة العبودية لله الواحد القهار، ومظهر الاحتياج والضراعة والافتقار، والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا لله العزيز الجبار.

وهو أعظم مقامات العبادة لله تعالى، وفيه معنى الثناء عليه وإضافة الجود والكرم إليه. قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٥]، ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة غافر: الآية ١٤]، أى العبادة والدعاء، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [سورة النساء: الآية ٣٢]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]. أى فإنى قريب منهم بعلمى أجيب دعاءهم إذا دعونى بإنالتهم ما سألوا، أو بما هو خير منه وأبقى، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠].

وفى الحديث: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسألة إلا أعطاه الله إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما ادَّخرها له فى الآخرة» وفيه: «الدعاء مخ العبادة».

* * *

والدعاء فى كل حال ووقت يجب الإخلاص فيه لله تعالى وحده، فهو الذى يكشف السوء ويجيب المضطر ويدفع البلاء، ويمنح

الخيرات والنعماء قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر الآيتان ٢ - ٣].

ويدعى تعالى بأسمائه الحسنى وبغيرها من أسمائه العلية كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠]، والله سميع الدعاء.

* * *

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٠١].

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الممتحنة: الآية ٤].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٦] إصرًا: أمرًا يثقل علينا حمله.

﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٩٣ - ١٩٤].

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: الآية ١١٨].

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣٨].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [سورة إبراهيم: الآيتان ٤٠ - ٤١].

﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التحريم: الآية ٨].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: الآية ١٠].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨].

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٢٦].

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الممتحنة: الآية ٥].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]. أى فليستجيبوا لى إذا دعوتهم إلى

الإيمان والطاعات، كما أنى أجيبهم إذا دعونى للحاجات، وليؤمنوا بى وأنى أنا الله لا إله إلا أنا وليعبدونى لعلهم يهتدون.

* * *

(٣) الأسماء الحسنى وفضلها

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠].

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء: الآية ١١٠].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة طه: الآية ٨].

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٤].

والحسنى مؤنث الأحسن الذى هو أفعل التفضيل كالكبرى والصغرى وهى ضد السوءى، أى لله تعالى أحسن الأسماء وأجلها وأعظمها وأشرفها، لاشتمالها على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وهى أحسن المعانى وأشرفها، وعلى صفات الجلال والكمال لله رب العالمين.

وقد سمى الله تعالى نفسه بها وأمر أن يدعى بها ويسمى، ونهى أن يدعى ويسمى بغيرها مما لم يرد فى الشرع إطلاقه عليه تعالى، لما

يوهمه من المعانـــى التى لا تليق بجلاله وعظمته فلا يقال يا أبيض الوجه، ياسخى، يا عارف، يا شجاع ونحو ذلك، وسماه إلحادًا فى أسـمائه وميلا وانحرافًا عن الحق فيها كما صنع المشـركون حيث اشـتقوا لآلهتهم أسـماء كاللات من الله والعُزَّى من العزيز ومَناة من المنان وتوعد الملحدين فيهـا بالجزاء فى الآخرة على ما عملوا من الباطل فى الدنيا.

* * *

قال الإمام النسـفى فى تفسيره: (من أسمائه تعالى) ما يستحقه بحقائقه (كالحى) قبل كل شـىء (والباقى) بعد كل شىء (والقادر) على كل شـىء (والعليم) بكل شـىء (والواحد) الـذى ليس كمثله شـىء. ومنها ما تستحسـنه الأنفـس لآثارها كالغفـور والرحيم والشـكور والحليم. ومنها ما يوجب التخلق به كالعفُوِّ. ومنها: ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير. ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر.. اهـ.

وقال الإمام الآلوسـى فى تفسيره: من أسمائه تعالى ما لا يجوز إطلاقـه علـى غيره سـبحانه كالله والرحمن، وما يجـوز كالرحيم والكريـم، ومنها ما يبـاح ذكره وحده كأكثرها ومـا لا يباح ذكره وحـده كالمميت والضار، فلا يقال يامميـت أو يا ضار، بل يقال يا محيى يا مميت، يا نافع يا ضار.. اهـ. تأدبًا فى حقه تعالى وتفاديًا عن إيهام ما لا يليق بجلاله تعالى.

وروى الشيخان وغيرهما من حديث أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة» وفى رواية: «حفظها» وفى أخرى: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة وهو وِتْر يحب الوِتْر».

وفى رواية الترمذى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة وهو وِتْر يحب الوتر» وهى:

(هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصوِّر الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكَم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلىُّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوىُّ المتين الولِّى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدِّم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفوُّ الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور) ا هـ.

* * *

قال الإمام الترمذى: حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ. وفى بعض الروايات لم تذكر الأسماء التسعة والتسعون.

* * *

وقال الإمام ابن الأثير: وفى رواية ذكرها رُزين أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠] فقال إن لله تسعة وتسعين اسمًا - الحديث.

وقال الإمام النووى: اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى، وليس معناه أنه ليس له تعالى أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما المقصود منه أن هذه التسعة والتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وله أسماء أخرى كثيرة ولهذا جاء فى الحديث الآخر: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علَّمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وذهاب همى وجلاء حزنى» اهـ.

* * *

ومعنى أحصاها: حفظها كما فى رواية البخارى وهو قول أكثر المحققين، وقيل عدَّها، وقيل أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدَّق بمعانيها وعمل بمقتضاها، وقيل أخطر بباله، عند ذكرها بلسانه، معانيها وتفكر فى مدلولاتها معتبرًا متدبرًا ذاكرًا، راغبًا راهبًا معظمًا لها ولمسماها مقدِّسًا للذات العلية مستحضرًا بباله عند ذكر كل اسم المعنى الدال عليه.

* * *

واعلم أنه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته وأفعاله عما لا يليق بعظمته وجلاله يجب تنزيه أسمائه تعالى المختصة به، كاسم الجلالة واسم الرحمن عما لا يليق به سبحانه بأن يُسمَّى بهما غيره من مخلوقاته فيقال له الله أو الرحمن.

ويجب تنزيه سائر أسمائه وصفاته أيضًا عن تفسيرها بما يوهم نقصًا فى حقه تعالى وينافى كماله كتفسير الرحيم برقيق القلب لاستحالة ذلك عليه، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [سورة الأعلى: الآيتان ١ - ٢] أى نزه اسمه تعالى عن إطلاقه على غيره فيقال له الله أو الرحمن ومن باب أولى وجوب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عما لا يليق بعظمته وجلاله، أو نزه اسمه تعالى فلا تذكره إلا وأنت فى مكان أو حال يليق بكماله وجلاله فلا تذكره فى موضع قضاء الحاجة، ولا فى موضع مهين

أو حال مشين، ولا تفسيره بما ينافى جلاله وكماله فإن ذلك إلحاد فى الدين وفى أسمائه وقد قال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠]، أو نزه اسمه تعالى عن كل ذلك وهو عندنا أولى.

* * *

واعلم أن الأسماء الحسنى توقيفية كما يشير إليه تخصيصها بعدد التسعة والتسعين.

قال الخطيب الرازى فى كتابه لوامع البينات: مذهب أصحابنا أن الأسماء توقيفية وهو اختيار حجة الإسلام الغزالى، ولذا لا يسمى الله عارفًا وفقيهًا وعاقلاً ولبيبًا وفطنًا ومُدركًا كما يسمى عالمًا مع أنها مرادفة لغة لعالم الذى وصف الله به نفسه وسمى نفسه به فى القرآن.

وقال العلامة الآلوسى: إن العلماء اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء والصفات على البارى تعالى إذا ورد بها الإذن من الشارع وعلى امتناعه إذا ورد المنع عنه، واختلفوا حيث لا إذن ولا منع ولم يكن إطلاقه موهمًا نقصًا فى حقه تعالى، بل كان مشعرًا بالمدح فمنعه جمهور أهل الحق مطلقًا للخطر، واختار جمع من المتأخرين مذهب الجمهور. ا هـ ملخصًا.

وأما موهم النقص فلا يجوز إطلاقه عليه تعالى بحال.

* * *

(٤) فائدة تلاوة الأسماء الحسنى

روى الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيدًا، من قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة). رواه الترمذى.

وهذه الآيات الثلاث هى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحشر: الآيات ٢٢ – ٢٤].

* * *

وفيها من الأسماء الحسنى ستة عشر اسمًا نصًّا مع قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٤] أى التسعة والتسعون.

وينبغـــى فى قراءة هذه الآيات اســـتحضار معانى هذه الأســـماء العلية وأن تكون التلاوة بخشـــوع وخضوع وعلى طهارة، وفضلُ كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

* * *

وفـــى حديث طويـــل رواه أبو ذر الغفـــارى ﷺ عن النبى ﷺ: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض ذخر لك فى السماء».

وعن جابـــر ﷺ عن النبى ﷺ: «القرآن شـــافع مشـــفع وماحِلٌ مصدَّق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» (ماحل: ساع) والله الموفق.

* * *